

فتح القدير

ثم حكى سبحانه عن المنافقين أنهم لما كرهوا حكمه أقسموا بأنه لو أمرهم بالخروج إلى الغزو لخرجوا فقال : 53 - { وأقسموا باء جهد أيما نهم لئن أمرتهم ليخرجن } أي لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن وجهد أيما نهم منتصب على أنه مصدر مؤكد للفعل المحذوف الناصب له : أي أقسموا باء يجهدون أيما نهم جهدا ومعنى جهد أيما نهم : طاقة ما قدروا أن يحلفوا مأخوذ من قولهم جهد نفسه : إذا بلغ طاقتها وأقصى وسعها وقيل هو منتصب على الحال والتقدير : مجتهدين في أيما نهم كقولهم افعل ذلك جهداً وطاقتك وقد خلط الزمخشري الوجهين فجعلهما واحداً وجواب القسم قوله { ليخرجن } ولما كانت مقاتلتهم هذه كاذبة وأيما نهم فاجرة رد اء عليهم فقال : { قل لا تقسموا } أي رد عليهم زاجرا لهم وقل لهم لا تقسموا : أي لا تحلفوا على ما تزعمونه من الطاعة والخروج إلى الجهاد إن أمرتم به وهاهنا تم الكلام ثم ابتداء فقال { طاعة معروفة } وارتفاع { طاعة } على أنها خبر مبتدأ محذوف : أي طاعتهم طاعة معروفة بأنها طاعة نفاقية لم تكن عن اعتقاد ويجوز أن تكون مبتدأ لأنها قد خصت بالصفة ويكون الخبر مقدرا : أي طاعة معروفة أولى بكم من أيما نكم ويجوز أن ترتفع بفعل محذوف : أي لتكن منكم طاعة أو لتوجد وفي هذا ضعف لأن الفعل لا يحذف إلا إذا تقدم ما يشعر به وقرأ زيد بن علي والترمذي طاعة بالنصب على المصدر لفعل محذوف : أي أطيعوا طاعة { إن اء خير بما تعملون } من الأعمال وما تضررونه من المخالفة لما تنطق به ألسنتكم وهذه الجملة تعليل لما قبلها من كون طاعتهم طاعة نفاق